الحمد والرضاء بالموجود والصبر على المفقود والعبادة فعل المكلف على خلاف
هوى نفسه تعظيما لربه وهي في الاصل غاية الخضوع والتذلل بهدايته متعلق
بخلق والباء في بنعمته وبهدايته للالصاق امر بخلق الاهتداء فيه كما ان الاضلال
خلق الضلالة في الضالة والمشهور عندنا ان الهداية هي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء اولا ولهداية انحاء تتفاوت انواع لاتخفى
الاول منها افاضة القوى التي بها يتمكن المرء الى الاهتداء الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة وآخرها ان يكشف الله تعالى
على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي في نفس الامر بالوحي اوالالهام اوالمنامات
الصادقة وينال هذا القسم الانبياء والكمل من الاولياء وارشاده معده
ارشد من الرشد وهو خلاف الغي والضلال هو المهتدي لمصالح الدين والدنيا
باصابة الحق والرشد ايضا البلوغ والعقل قال الله تعالى قد تبين الرشد
اي الحق والصواب وارشاده تعالى عباده جعلهم راشدين على ان افعل للتعدية
نحو اجلسته اي جعلته جالسا والراشد من هو على الصراط المستقيم فالارشاد بهذا
المعنى اخص من الهداية لان كل مرشد بفتح الشين مهدي بلا عكس على المعنى
المشهور للهداية فالارشاد كالتتميم للهداية وعطف الخاص على العام ديقال ارشده
للطريق اي دلّه له وعلى هذا يكون عطف تفسير للهداية ونسبة الهداية والارشاد
الى النبي والقرآن والعلماء المذكرين مجاز بطريق التسبب لان خلق الاهتداء
والرشد ليس لغير الله لكن الدلالة والتسبب وفيها الاشارة الى براءة الآلهة
حيث ذكر في كتابه ما هو هداية محضة من مسائل الفقه وترغيب تعلم العلم
وفضيلته وسائر انواع العبادات ومثوباتها وخلق النهار بانواره الخلق
في اللغة التقدير وفي العرف ايجاده تعالى شيئا مبتنيا على تقديره اي جعله على مقدار
ما في علمه من الاشكال والاوضاع والخواص والتسوية لذلك المقدار الثابت في علمه
واللام في النهار للحقيقة وهو لغة ضد الليل وشرعا من الصبح الصادق الى غروب الشمس

وهو

وهو ايضا اسم لضوء وبسع ممتد من طلوع الشمس الى غروبها لا يثنى ولا يجمع وربما
يجمع على تأويل اليوم والانوار جمع نور وهو الضياء وفي الاصل كيفية تدرکها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة
المحاذية لها وبهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله سبحانه الا بتقدير مضاف اي ذو نور
او بمعنى الفاعل اي منوّر او موجد فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور
هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه
والمعنى انه تعالى انه اوجد اليوم بضياءه وهو ضوء الشمس او نفسها وجمع الانوار
لكمال الشمس فيها واستجماعها فضائل لاتكاد توجد الا متفرقة في اشياء كثيرة
كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة حيث كان رئيس الموحدين وقدوة المحققين
اولانه كان موحده مؤمنا وليس شئ من جنس البشر في عالم المحسوس كالشمس في
الضوء قال الشاعر وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد والباء للالصاق
والالتباس خلق الليل وهو من غروب الشمس الى انفجار الصبح وقد يطلق الى
طلوع الشمس كقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوة النهار عجماء يريد الظهر والعصر
اللام فيه ايضا كاللام في النهار بسواده اي ظلامه وزنا ومعنى وفي الاصل لون يقال
اسود الشئ واسوادّ اسوداد او سواد الناس عوامهم ويمكن ان يراد بذلك
السواد ما كان في القمر قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل يعني
ضوء القمر وهو السواد الذي في جوف القمر وقال محمد بن كعب كانت شمس بالليل
وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس كان في الزمان الاول
لايعرف الليل من النهار فبعث الله عزوجل جبريل عليه السلام فمسح جناحه
بالقمر فذهب ضوءه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر وبقي الشمس
مضيئة وبهذا علم عدد السنين والحساب وقال الله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون اي من نعمته وفضله
جعل الله لكم الليل لتسكنوا وتستريحوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)